تأثير وسائل الإعلام على الرأى العام والسياسة الخارجية

المقدمة

الفصل الأول : وسائل الإعلام والرأى العام

فقرة أولى : ماهية وسائل الإعلام

فقرة ثانية : كيفية تأثير وسائل الإعلام على الرأى العام

الفصل الثانى : الإعلام ونظام الحكم

فقرة أولى : كيف مارس الحكام خطتهم السياسية

فقرة ثانية : قيود السلطة على وسائل الإعلام

الفصل الثالث : وسائل الإعلام "الدولى" وتأثيرها على السياسة الخارجية

فقرة أولى : الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية

فقرة ثانية : حدود الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية

الخاتمــة

μ

الحق أننا إذا قلنا عن العصر الذى نعيش فيه أنه عصر الإعلام لم نكن مبالغين فى القول وإذا وصفناه بأنه عصر الدعاية لم نكن مسرفين فى الوصف وإذا أشرنا إليه فإنه عصر الشعوب التى تعتمد اعتماداً تاماً على الإعلام والدعاية لم نبعد عن الحقيقة ولم نتجاوز الواقع الملموس لذا وجب علينا أن نكون أكثر دراية بعالمنا الذى نعيش فيه فى موضوع من أكثر المواضيع أهمية ألا وهو وسائل الإعلام محاولين فض الإشكالية الأساسية فى مدى تأثير وسائل الإعلام على الرأى العام والسياسة الخارجية ؟ فمما لا شك فيه أن هناك ترابطاً أو بالأحرى تأثيراً وتأثراً فيما بين وسائل الإعلام وكل من الرأى العام وعلاقته بعملية اتخاذ القرار والسلطة القائمة عليه ليس هذا وفقط ولكن هل هناك من تأثير لوسائل الإعلام الدولية على السياسة الخارجية ؟ للإجابة عن الطروحات السابقة سنحاول فى بحثنا هذا من خلال ثلاثة فصول طرح موضوع ماهية وسائل الإعلام فى الفصل الأول أما الثانى فسيعالج موضوع الإعلام ونظام الحكم وصولاً إلى البحث فى مدى تأثير وسائل الإعلام الدولية فى السياسة الخارجية فى الفصل الثالث متبعين المنهج العلمى التحليلى فى البحث فى عدة مراجع تناولت وسائل الإعلام وكذلك المجتمع وتركيبته ومدى علاقتها بالإعلام إن هذا البحث يحمل أهمية علمية بالغة فى مدى تأثر وسائل الإعلام وتأثيرها فى حياتنا اليومية وعلى متخذ القرار كما تكمن أهميته العملية فى الخروج عن نطاق الوهم العام عن أن تعبير الرأى العام المتداول هو تعبير حقيقى عن الإجماع العام فى أحد القضايا أم هو مجرد ترويج قضية ما لاستمالة الرأى فى اتجاه أو ضد تلك القضايا فعلى الرغم من تلك الأهمية إلى أنه قد واجهتنا صعوبات فى هذا البحث فى مدى استخراج المادة الأساسية فى مدى التأثير لوسائل الإعلام حيث حداثة الموضوع تشكل أهم صعوباته لعدم توافر مراجع مستقلة تناولت فكرة وسائل الإعلام ومدى تأثيرها وتأثر الرأى العام بها وكذلك اتخاذ القرار .

الفصل الأول

وسائل الإعلام والرأى العام

- الفقرة الأولى : ماهية وسائل الإعلام :

إن كل وسائل الإعلام عرفتها البشرية فى أطوار مختلفة وبنيت كلها على حب الاستطلاع الإنسانى ونجد أن لكل وسيلة من هذه الوسائل طبيعة تميزها عن الوسائل الأخرى وهذه الوسائل تشمل الكتاب والخطبة والنشرة والندوة والمؤتمر الصحفى والأدبى والسياسى والسينما والإذاعة والتليفزيون والصحيفة والمسرح إلى جانب عدة وسائل أخرى ، لذلك .. فإذا بحثنا فى دلالة الألفاظ عن صلة الإعلام أو بدراسة دور الكلمة فى التعبير لنجد أن اختلاف الصحافة والإعلام فى مكان أو أخر لهو بسبب اختلاف نظريات الصحافة والإعلام حيث أن هذه النظريات أو المذاهب السياسية والفكرية والاقتصادية فى كل أمة هى على اختلاف أيضاً ولكن هناك صلة وثيقة بين وسائل الإعلام والحكم القائم حيث أن الإعلام مسئول أولاً وقبل كل شئ عن عكس هذا النظام بصورة أو بأخرى من هنا وجب علينا دراسة الفلسفات التى بنى عليها الإعلام . [١]

- أولاً : علاقة الإعلام بطبيعة المجتمع "الدولة" :

السبب الرئيسى فى اختلاف الإعلام من مكان إلى أخر ومن زمان إلى زمان هو اختلاف نظم الحكم بالإضافة لأسباب أخرى تلى هذا السبب فى الأهمية ومنها اختلاف نظم الحكم ذاته واختلاف الثقافات والمشاعر والعواطف من مجتمع لأخر ولهذا فإن الإعلام لا مفر له فى الواقع من أن يعكس كل هذه الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية فى وقت واحد ، ***ومن هنا اتفق العلماء على أن الفلسفات التى نجم عنها الاختلاف توشك أن تنحصر فيما يلى :***

١- الفلسفة الخاصة بطبيعة الإنسان من حيث كونه إنساناً قيل فيه أنه مدنى بطبعه أى أنه مفطور على حب الاتصال بغيره حريص على الوقوف على أخبار هذا الغير .

٢- الفلسفة الخاصة بطبيعة المجتمع وطبيعة الدولة التى تهيمن على هذا المجتمع فعلى أساس من هذه الطبيعة تكون النظرية أو المذهب الذى يختاره المجتمع بعينه فى زمن بعينه .

---

[١] د. عبد اللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص١١ .

٣- الفلسفة الخاصة بعلاقة الإنسان أو المواطن بالمجتمع الذى يعيش فيه من جانب والدولة التى يخضع لها من جانب أخر .

٤- الفلسفة الخاصة بطبيعة المعرفة فى ذاتها حيث أن الصحافة والإعلام يعكسان الجانب الثقافى من جوانب المجتمع بالإضافة إلى الجانب السياسى لذا فمن الأجدر بنا هنا هو التركيز على الفلسفة الخاصة بطبيعة المجتمع والدولة حيث توضح لنا أسئلة توضح لنا طريق المعرفة فيما يخص ما نحن بصدده فما هو نوع المجتمع الذى يمارس فيه الإعلام بطريقة ما ؟ وما حظه من التقدم الحقيقى قياساً بالمجتمعات الأخرى ؟ وما هو نوع الحكم الذى يسيطر على هذا المجتمع إن تلك الفلسفة توجب معرفة مجموعة التقاليد والعادات التى تؤثر فى حياة الفرد فى هذا المجتمع ودراسة القوانين والنظم التى يخضع لها هذا المجتمع حيث يتبين لنا مدى الترابط الذى يربط الفرض بالدولة والدولة بالفرض وما لها من تأثير كبير فى نوع الإعلام الذى يمارسه المجتمع إن حديثنا السابق يعطينا دلالة على أن الإعلام العقلى الذى هو أحد أنماط الإعلام فى تصنيف مدرسة ميونخ الألمانية ما بين فطرى ويومى وعاطفى إلى جانب العقلى الذى يعتبر أرقى أنواع الإعلام والسبب فى ذلك يرجع إلى أن الموضوعية تعلو فيه علواً ظاهراً على الذاتية حيث تحل الحقائق والأرقام والإحصائيات محل الصيغ والأساليب والبلاغات من هنا يمكننا تعريف الإعلام باستعارة تعريف أوتوجورت للإعلام على أنه التعبير الموضوعى لعقلية الجماعة ولروحها ولكيانها وميولها واتجاهاتها المختلفة وفى نفس الوقت ولا يكون ذلك إلا بتوخى الصدق فى الإدلاء بالمعلومات التى تتصل بموضوع الإعلام .

- الفقرة الثانية : كيفية تأثير وسائل الإعلام على الرأى العام :

إن للإعلام دور كبير من حيث تأثيره فى الرأى العام فنجد أن هذا العلم يتصل فى أبحاثه بالأمور الاجتماعية والنفسية والسياسية حيث يقوم الإعلام بتزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة فى

المعلومات أو الحقائق يكون الإعلام فى ذاته سليماً وقوياً وبناءاً على ذلك يكون له تأثير كبير وصدى مباشر على الرأى العام فالإعلام اليومى هو الذى يحصل عليه كل مواطن فى وطنه إما عن طريق بيته أو عمله أو أثناء سيره فى الطرقات العامة أو جلوسه فى المنتديات والجمعيات أو اختلاطه بالناس والأشياء بطريق الوسائل الإعلامية الطبيعية التى يخضع لها خضوع غيره من المواطنين فى الوطن أو البيئة التى يعيش فيها لقد حددنا فى السابق ماهية وسائل الإعلام فما هو تحديد الرأى العام لقد حدد برايز الرأى العام فى كتابه الديمقراطية العصرية "الرأى العام يستخدم عموماً مجموع الآراء التى يتبعها الناس فى الشئون التى تؤثر فى المجتمع أو تهمه إنه مجموعة من كل نوع من المعلومات المتناقضة والمعتقدات والأوهام والأفكار المبتسرة والتطلعات إنه حائر ومفكك ويعوزه تبلور ويتغير من يوم إلى يوم ومن أسبوع لأخر لذا فإن هناك علاقة ما بين طبيعة الجمهور والرأى العام" حيث يدل الجمهور كاسم على أية رابطة فضفاضة لأفراد مجتمع بينهم مصالح مشتركة أو قاعدة ثقافية مشتركة ووسائل آلية مختلفة من الاتصال فمن المتفق عليه بصفة عامة أنه لا يقتصر على وجود جمهور واحد بل يوجد بالأحرى عدة جماهير فهناك مصطلح الجمهور الواسع النطاق ويضم عدد كبير من الأعضاء مثل الجمهور السياسى فى أثناء انتخاب رئيس مثلاً وهناك جمهور أخر يكون ضيق فى هدفه حيث يشمل نسبياً أعداد صغيرة من الناس كما فى حال جمهور يهتم بأشكال جديدة من الفن وأى إن كان فإن الجمهور كرابطة أفراد يحتاج تنظيم وضعه تنظيماً أصولياً ما بعد الفصل ما بين الجمهور والرأى العام يمكننا إدراج مفهوم الرأى العام من خلال الفصل بين شقين الكلمة حيث تشير كلمة عام إلى المشاكل أو المصالح أو الشئون التى تشترك نوعاً ما فى الاهتمام بها كل الأعضاء البالغين بهذا المعنى تتناقض مع الأمور التى تعد خاصة وشخصية والتى تغطى جماعة لم تنشر تلك الشئون الخاصة بها ولم يعرفها أعضاء جماعات أخرى سواء كانت تلك الجماعة صغيرة أو كبيرة والتعميم يعنى إذاعة أمر رمزى معين فى نطاق يتسع لكى يعلم به كل راغب أما الرأى فيعنى عقيدة أو اقتناع أكثر قابلية للإثبات وأشد قوة من مجرد إحساس أو انطباع ولكنه أقل ثبات وقوة من العلم الإيجابى الممكن إثباته من هنا يمكننا التمييز بين الحقيقة والرأى فالرأى يعبر به عن معنى أضيق تعبيراً عن رأى القاضى فى تعليله العقلى لحكم ما أو عندما يعطى خبير رأيه فى علة ما. [١]

---

[١] د. عبد اللطيف حمزة : مرجع سابق ، ص ٢٧ – ٣٣ .

- من العرض السابق نخلص إلى النتيجة التالية :

أن الرأى العام هو معتقدات لأراء الأفراد عن أمور ومسائل واسعة الانتشار أو عن مصلحة عامة أو عن شأن عام حيث يدرس فى نطاق الاجتماعات الخاصة للمسائل العامة فى لحظة معينة من الزمن أو ينظر إليها ديناميكياً فى نطاق عمليات التفاعل التى ينطوى عليها تكوين اتفاق ما أو رأى مشترك .

لذا فإن معالجة الرأى العام تعنى معالجة القوى المحركة لتكوين الرأى العام فى صوره الثلاث الرئيسية ..

١- إثارة المسألة .

٢- المناقشة حول المسألة والحلول المقترحة تأييداً ومعارضة .

٣- الوصول إلى اتفاق .

حيث يبدأ الرأى العام من إثارة مشكلة عامة معينة وإن كان الاقتصار على تمييز مرحلة المناقشة لتكوين الرأى بثلاث معالم فهناك عادة مرحلة تحضيرية للمناقشة تتكون غالباً مما هو أكثر قليلاً من مجرد محاولة تعريف المسألة موضوع المناقشة والتحدث عن الأمل فى حلها فإذا انقضى بعض الوقت والمناقشة مستمرة يقترح من يعنيهم الأمر حلولاً مختلفة وغالباً متباعدة أما بشأن وسائل الحل فإن الخلافات الحادة التى قد تثور فى هذه المرحلة تصبح عناصر الاختلاف وعناصر الاتفاق أكثر وضوحاً إذ يبدأ الناس فى أن ينتصروا لبعض الجوانب ونقول عند إذاً أن الرأى قد تبلور نحو علم الرأى العام .

- تشخيص الرأى العام :

بداية عندما يشترك فرض فى مناقشة مع آخرين فإنه غالباً ما يصل إلى نتائج تختلف عن آية نتيجة كان يمكن أن يصل إليها إذا انفرد بالتفكير من هنا فإن هناك وهم قائم على أن العبارة أو الفقرة التى يراها الواحد منا مطبوعة على أنها (رأى عام) أو التى يسمعها الواحد منا فى الخطب أو إذاعات الراديو على أنها (إعلام عام) أو شعور عام فالوهم قائم على هذا حقق لها هذا الطابع من أهمية سعة الانتشار واعتناق الناس لها وهذا الخطأ الفادح قد اعتبرته الصحف التى يستعرضها الأفراد وتلخصها الجهود الاستقصائية التى تبذل لحث الشعب أو الهيئة

التشريعية على العمل والتى تدلل على الرأى العام لفقرات الأخبار وقصاصات المقالات التى تصدر فى أنحاء الدولة المختلفة والانتقال إلى أساس إحصائى أو إلى دراسات من صلة هذه المادة بالوضع الفعلى للمواقف الشعبية من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تعقيب آخر . [١]

[١] هادلى كانتريل : قياس الرأى العام ، ترجمة / محمود فؤاد ، ١٩٤٤ ، ٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

الفصل الثانى

الإعلام ونظام الحكم

- الفقرة الأولى : كيف مارس الحكام خطتهم السياسية .

قال دافيد هيوم أنه لما كانت القوة دائماً فى جانب المحكومين فليس لدى الحاكم من سند إلى الرأى لذلك فإن الحكومة تقوم على الرأى فقط وهذه القاعدة تسرى على أشد الحكومات استبداداً كما تسرى على أكثرها حرية وشعبية إن القائلين بنظرية السلطة المطلقة للحاكم ينظرون للإعلام على أنه أمر من الأمور التى لا ينبغى أن يتصرف فيها فرد غيره والقائلون بتلك النظرية يرون أن الفرد بلا حكومة وبلا مجتمع لا حول له ولا قوة فبدون مجتمع أو حكومة يبدو أن الفرد مخلوقاً بدائياً وفى داخل المجتمع الذى يسيطر عليه الحكومة يستطيع الفرد أن يحقق وجوده وينفذ أغراضه ويحصل على أهدافه غير أن أنصار هذه النظرية يؤمنون بالفروق بين الأفراد من حيث قدرتهم الجسمية والعقلية أو هما معاً ولكنهم يبنون على هذه الفروق حكماً يخلص فى أن ذوى المعرفة من العلماء والحكماء وذوى التجربة والإطلاع هم وحدهم أصحاب الحق فى السيطرة الحقيقة على غيرهم من أفراد المجتمع أو بعبارة أخرى أصحاب الحق فى الاشتراك مع الحاكم فى تولى الحكم بشكل أو بأخر بشرط رضى الحاكم بهذه المشاركة أو السيطرة التى يمنحها لهم من ثم كان الفرق بين حاكم عادل وأخر غير عادل من الحكام المستبدين فى الشرق أو الغرب حيث أن الأول يرجع فى بعض أمور الدولة إلى الحكماء والعقلاء والصفوة فى الأمة أما الثانى فلم تكن به حاجة إلى شئ من ذلك ومع هذا فإن هذا الشكل البسيط من أشكال الشورى التى استخدمها الإسلام فى نظام الحكم ولكن لم تكن تلك هى الشكل الوحيد الذى اتبعه الحكام فى الاستحواذ على السلطة فهناك طرق أخرى استخدمها الغرب فى السلطة المطلقة كأحد طرق الفصل أو على الأقل تحجيم أصحاب الرأى وعدم إيصال هذا الرأى إلى العامة وبالتالى تقييد وسائل الإعلام بقيود تمنع وصولها إلى المواطنين . (١)

- الفقرة الثانية : قيود السلطة على وسائل الإعلام :

---

(١) د. عبد الله البستانى : حرية الصحافة ، ص ١٥ .

برؤية تاريخية سريعة وبتطبيق نظرية الحكم المطلق ، نجد أن السلطة حفاظاً على هذا النوع من الحكم قد مارست أنواع من القيود فردتها على وسائل الإعلام المعروفة لديها أو المملوكة للأفراد أو الجماعات بإذن منهم ، وقد مارست تلك الحكومات تلك القيود فى الشرق والغرب ومنها :

١- قيد الترخيص :

وهى تلك الهيئة أو الهيئات التى تمنح ترخيص لممارسة الصحافة والنشرات وغيرها من وسائل الإعلام المعروفة والتى كان من أعمالها توقيع العقوبات على الطابعين والناشرين الذين يبدون فى تصرفاتهم أنهم غير مخلصين للحكومة ، أو ليسوا أهل ثقة . وفى ظل هذا النظام الذى كان تمنح فيه التراخيص للشخص الذى تطمئن له الحكومة ولا ترتاب فى إخلاصه له ولسياستها . حيث تولد عن نظام التراخيص نظام الاحتكار الذى أثار الانتقادات ضد هذا النظام.

٢- قيد الرقابة :

ظهر هذا القيد بعدما زالت الانتقادات إلى قيد التراخيص حيث أخضعت الدولة الطابعين والناشرين لمسائل السياسة والدين إلى الرقابة الحكومية وعينت ممثلين لها للإشراف الدقيق على ما ينشر فى الصحف ، ولم تمثل تلك مشكلة فى بداية الأمر نسبة إلى عدد المطبوعات المحدودة ولكنها تفاقمت بعدما زادت تلك المطبوعات نتيجة لظهور الأحزاب السياسية التى من أهم نتائجها فشل النظام الرقابى.

٣- قيد المحاكمات العامة :

حيث كانت التهم التى توجه إلى الصحف كثيرة وأخطرها تهمة الخيانة العظمى التى كانت تأخذ إحدى صورتين .. الأولى .. صورة الانقلاب ضد الدولة ، والثانية .. صورة المشاركة فى نشاط هدام يؤدى إلى هذا الانقلاب .

٤- قيد الأموال السرية :

حيث اتبعت الحكومة طريقة منح أموال سرية لأصحاب الصحف لتشترى به ذمم بعض الصحفيين وضمائرهم حتى يدخلون تحت رايتها ويروجون لسياستها ، فأخذت تشرى الصحف

المشهورة لضمان وصول صوتها إلى أكبر عدد ممكن من القراء بعيداً عن الأقلام الرسمية والصحف الرسمية .

٥- قيد الضرائب :

حيث وجد الحاكمون أنه ليس هناك بداً من فرض ضرائب باهظة على هذا النوع من الصحف الذى يبدو أقل اعتماداً على الحكومة وأكثر استغناءاً عنها بما تملكه من انتشار واسع وجرأة على النقد والتى كانت كثيراً ما توغر صدور الحاكمين ، فتؤثر الضريبة على أرباح هذا النوع من الصحف فتضطر إلى التخفيف من لهجتها والإقلال من حدتها .

يتضح من تلك القيود السابقة مدى الصراع الهائل ما بين الدولة من جانب والأفراد من جانب آخر مستخدمين فى ذلك وسائل الإعلام كإحدى وسائل الضغط أو الاستمالة فى صف العامة أو الحكام . [١]

الفصل الثالث

الإعلام الدولى فى إطار السياسة الخارجية

يتحدد هذا الموضوع فى فقرتين أساسيتين :

---

[١] د. عبد اللطيف حمزة : أزمة الضمير الصحفى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٣ .

١- الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية .

٢- حدود الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية .

- الفقرة الأولى : الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية :

يمكن القول أن السياسة الخارجية لأى دولة نتاج لعدة عوامل داخلية وإقليمية وقارية ودولية . وتتناول العوامل الداخلية الميراث التاريخى والأيديولوجية والوضعية الديموجرافية والإمكانية الاقتصادية والقدرة العسكرية والهيكل السياسى .

وتتعرض العوامل الإقليمية للنظام الإقليمى السائد فى الإقليم الذى تنتمى إليه هذه الدولة وصلته بالنظام العالمى وتحتوى العوامل القارية على تفاعل عناصر القوى على المستوى القارى وإمكانية تأثيرها على السياسة الخارجية . [١]

وتتناول العوامل الدولية النظام الدولى وخصائصه وتطوره وأبعاده والعلاقة بين الدول الكبرى والدول الصغرى وعناصر القوى للأطراف المختلفة ومدى تأثيرها على السياسات الخارجية للدول . وبناء على ذلك يتم تشكيل السياسة الخارجية من قبل مؤسسات صناعة السياسة الخارجية ، وكثيراً ما تكون هناك مؤسسات رسمية وأخرى غير رسمية ، وكثيراً ما يقوى دور المؤسسات غير الرسمية على دور المؤسسات الرسمية ، وإن كان ذلك يختلف باختلاف النظم السياسية ودرجة التطور فى مختلف أنحاء العالم . [٢]

ويلاحظ أن السياسة الخارجية الحديثة لم تعد تعتمد على فرد بل تعتمد على فريق وهكذا أصبح صانع القرار فى مجال السياسة الخارجية يعتمد على فريق من المستشارين فى تخصصات مختلفة ويعرض عليهم الموضوعات التى تدخل فى إطار تخصصاتهم ، وكثيراً ما يستلزم الأمر عرض الموضوع الواحد على تخصصات مختلفة ، وبناء على ذلك يتم التوصل إلى مجموعة من البدائل التى تعالج قضية معينة ويوضح لكل بديل مزاياه ومساوئه ، كما يرجح على أخر ، وبهذا يترك لصانع القرار فى مجال السياسة الخارجية أن يختار البديل الملائم من بين البدائل المعروفة ، وهكذا لم تعد السياسة الخارجية مبنية على أساس التسرع والانفعال وعدم الدراسة ، بل أصبت مبنية على دراسة وتعمق وتطبيق مناهج علمية متطورة

---

[١] د. محمد على العوينى : دور التكنيك فى الإعلام الدولى – دراسة نظرية وتطبيقية ، المركز القومى للبحوث ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

[٢] A guide of satellite communications, Reports and papers on Mass communications, Paris Unesco, p66 .

مع الاستعانة بالفريق ، على أن هذا لا ينفى دور المؤسسات البرلمانية والحزبية وغيرها التى قد تتولى وضع الصفة الديمقراطية أو الشرعية على قرار معين فى السياسة الخارجية ويلاحظ أن هناك دولاً لا تتبع هذه الطرق فى صناعة سياستها الخارجية ولاسيما الدول النامية ، وهذا يساعد فى كثير من الأحيان على فهم الاخفاقات التى تعانى منها هذه الدول فى المجالات الخارجية والداخلية . [١]

وكثيراً ما تكون هناك سياسة معلنة وسياسة فعلية ولدواع معينة قد تختلف السياسة المعلنة عن السياسة الفعلية ، وكثيراً ما تستدعى الظروف عدم إعلان السياسة الفعلية ، وقد يعلن عنها فيما بعد زوال الظروف المؤدية إلى ذلك .

ويتم تنفيذ السياسة الخارجية فى أعقاب تشكيلها وذلك باتباع وسائل مختلفة ومتعددة كالوسائل السياسية والوسائل الاقتصادية ، والوسائل العسكرية والوسائل الإعلامية ، والوسائل الاجتماعية والثقافية ، ويدخل فى عداد الوسائل السياسية التمثيل الدبلوماسى ، والمقابلات والزيارات السياسة ، ومعاهدات الصداقة ، وممارسة دبلوماسية القمة أى لقاء رؤساء الدول وملوكها بعضهم ببعض وقيامهم بتقرير الأمور فى المسائل الهامة ، وقد نما هذا التطور مع بروز التطور الرهيب فى وسائل المواصلات بحيث أصبح العالم أكثر تقارباً.[٢]

ويدخل فى عداد الوسائل الاقتصادية تنمية التجارة الخارجية ، وتقديم المساعدات والهبات والقروض ، وإقامة المشروعات المشتركة ، وإرسال الخبراء ، ويدخل فى هذا الصدد ما يسمى بدبلوماسية المساعدات أى تقديم المساعدات لتحقيق أغراض سياسية .

وتتناول الوسائل العسكرية استخدام القوة فى بعض الأحيان أو التهديد أو التلويح بها ، وتقديم المساعدات العسكرية ، وإمدادات السلاح بأنواعه المختلفة .

وتشتمل الجوانب الاجتماعية والثقافية على تقديم المنح الدراسية ، وتدعيم العلاقات بين المؤسسات الثقافية والاجتماعية بين الدول المعنية وتبادل الكتب والنشرات والأفلام التسجيلية وتشجيع السياحة وتبادل الزيارات .

---

(١) Davison, W. Philips : International political communications , New York , Frederick A. Preager, 1965.

(٢) د. أحمد بدر : الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٤ .

ولا يخفى أن هذه الوسائل لها جانب إعلامى فرئيس الدولة فى ممارسته للوسائل السياسية على المستوى الدولى يطبق أيضاً الوظيفة الإعلامية وتقديم المساعدات الاقتصادية لها جانب إعلامى ، وينطبق نفس الشئ على الوسائل العسكرية ، ولا يخفى أن تقديم المنح الدراسية وتدعيم العلاقات بين المؤسسات الثقافية والاجتماعية بين الدول المعنية وتبادل الكتب والنشرات وتضجيع السياسة يحتوى على جوانب إعلامية كبيرة .

ويعد الإعلام الدولى وسيلة فعالة من وسائل السياسة الخارجية للدول ، إذ أنه وسيلة كغيره من الوسائل الأخرى يسعى لتحقيق أهداف السياسات الخارجية من خلال المؤسسات الإعلامية الموكل إليها ممارسة الإعلام الدولى ، وقيام البعثات الدبلوماسية بوظائف دعائية ، كما قد يتم ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وكالات الأنباء الدولية ولا سيما الواسعة الانتشار والصحف والمجالات الدولية والإذاعات الدولية .

وهناك عدة أمثلة فى هذا الصدد مثل وكالة الاستعلامات الأمريكية ووكالة اليونيتدبرس ووكالة الأسوشيتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ووكالة التى تواجه الدول النامية حالياً ، مشكلة الاستهلاك الترفى والمحاكاة للدول التى تقدمها وصوت أمريكا وراديو أوروبا الحرة وراديو الحرية . [١]

- الفقرة الثانية : حدود الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية :

تساند وسائل السياسة الخارجية بعضها البعض فى سعيها لتحقيق الأهداف الموضوعة ، وفيما يتعلق بالإعلام الدولى فإنه يعكس أساساً الأوضاع القائمة ، أى أنه إذا كانت الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية فى الدولة المعنية بالإضافة إلى وسائلها المختلفة للسياسية الخارجية قوية وفعالة بوجه عام ، فإن الإعلام الدولى يعكس هذه الأوضاع ، ولكن هذا لا يقلل من قوة الإعلام الدولى فى حد ذاته من حيث تخطيطه وتكتيكاته وأساليبه ومتابعته وتمشيه مع خصائص مستقبل الرسالة الإعلامية .

وكلما كانت السياسة الخارجية مبنية على أسس دقيقة وعلمية وتتبع طرقاً ملائمة فى صناعة القرارات من خلال مؤسسات متطورة ووسائل فعالة ، كلما ساعد ذلك الإعلام الدولى

---

[١] د. محمد على العوينى : الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ ، ص ٣٣ .

بصفته يعبر عن هذه الأوضاع ويقوى جوانب القوة فيها ، ويقلل من أوضاع الضعف فيها وذلك فى حركته نحو المستقبل الأجنبى للرسالة الإعلامية . [١]

وتزداد أهمية الإعلام الدولى كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية بالنسبة للدول الكبرى حيث تتزايد مصالح هذه الدول على المستوى الدولى ويتزايد دورها فى السياسة الدولية ، ولذلك فإنها تعمل على تقوية الوسائل المختلفة لسياستها الخارجية فى سعيها لتحقيق مصالحها.

وتوجه الدول التى تعانى من قضايا حساسة – كالاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين والنظام العنصرى فى أفريقيا الجنوبية – اهتماماً بالإعلام الدولى فى سعيها لتوضيح موقفها وحركتها لمعالجة هذه القضايا ، رغم المشاكل الأخرى التى تواجهها كالتخلف وهذا يقتضى جهوداً مكثفة لاتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيق التنمية ، ولكن الأمر هنا يخضع للأولويات وطريقة ترتيبها والتطورات التى تحدث فى هذا المجال .

وإذا كان هناك ارتباط بين السياسة الخارجية والسياسية الداخلية فإن السياسة الخارجية تعد بشكل أو بأخر امتداداً للسياسة الداخلية . [٢]

كما يمكن القول أن هناك ارتباطاً بين الإعلام الداخلى والإعلام الدولى ، فقد تقوم الدولة بالإعلام الداخلى وتركز على مسائل معينة للاستهلاك المحلى ولكن قد يضر ذلك بالإعلام الدولى وذلك بقيام وسائل الإعلام الدولية كوكالات الأنباء بنقل هذه المسائل إلى مختلف أنحاء العالم لأمر الذى قد يضر بسياسة الدولة المعنية ، ويرجع ذلك إلى التطور فى وسائل الاتصال وإلغاء الحواجز بين مختلف دول العالم .

وكلما كان الإعلام الدولى متماسكاً بزمام المبادأة وسريعاً فى حركته ومتطوراً مع الظروف ومستمراً على مر السنين كلما كان أكثر فعالية من غيره إلا أن المحصلة النهائية تتوقف على دور الوسائل الأخرى ، ومدى قدرة الدعاية المضادة ومدى تأثير الاعتبارات المتعددة على المستقبل الأجنبى للرسالة الإعلامية وهذا يثير رد فعله تجاه هذه الحملات الإعلامية ، لأن الحملات الإعلامية قد تهدف إلى تحقيق أغراض معينة ولكنها قد لا تتحقق كلها أو جزء منها حسب الأحوال وفقاً لرد فعل المستقبل الأجنبى للرسالة الإعلامية وذلك لأن

---

[١] د. محمد على العوينى : مرجع سابق ، ص ٦٧ .
[٢] د. محمد على العوينى : مرجع سابق ، ص ٨٤ .

الإنسان ليس آلة استقبال تتجه الوجهة التى يريدها القائم بالإرسال بل أنه كائن مفكر يخضع لعدة مؤثرات تحدد استجابته من عدمها .

وقد يكون الإعلام الدولى فعالاً فى مجمله ، ولكنه يبدأ بعد فوات الأوان الأمر الذى يقلل من فعاليته ، وقد يكون الإعلام الدولى مشتملاً على عناصر متماسكة ولكنه يواجه دعاية دولية قوية تساعدها عوامل تاريخية وبشرية ولغوية ولها إمكانيات متعددة الأمر التى يقلل من قوة الإعلام الدولى .

والإعلام الدولى فى حاجة إلى إمكانيات اقتصادية كبيرة وهذا يوضح الفرق بين الدول الغنية والدول الفقيرة من حيث قدرتها على استعمال الوسائل الإعلامية المتطورة وهذا يساهم فى تفسير قوة دعايات الدول الكبرى ويصرف النظر عن مدى موضوعية الحجج التى يلجأ إليها . [١]

الخاتمة

من العرض السابق يتضح لنا .. أن لوسائل الإعلام فلسفتها الخاصة التى بنيت عليها فى بدايتها ، وكذلك فى مناهج استخدامها متأثرة بتلك الفلسفات والمناهج فى التطبيق بطبيعة المجتمع وثقافته وتركيبته الخاصة ، ومدى أهمية وسائل الإعلام على الرأى العام مما أدى إلى استخدامها من قبل الحكام والمحكومين للتأثير فى اتخاذ القرار السياسى ، فكانت لوسائل الإعلام أهميتها من قبل متخذى القرار خاصة فى مجال السياسة الخارجية ، فكان له دور بارز فى التأثير بالإضافة إلى الوسائل الأخرى المستخدمة .

من هنا .. فإن وسائل الإعلام بأنواعها المختلف تعتبر من أهم الأدوات المؤثرة فى صناعة القرار ... ألم يطلق على الصحافة السلطة الخامسة فى الدولة ؟!

---

[١] د. محمد على العوينى : القرار السياسى واحتمالات الصواب والخطأ ، مقال بجريدة الجمهورية المصرية ، ١٩٧٥/١٠/٥ .

لقد أثرت وسائل الإعلام على أعلى سلطات الدولة .. ألا وهى السلطة القضائية ، وليس هذا إلا إرضاءاً للرأى العام .

إن متخذى القرار يضعون نصب أعينهم الرأى العام وأهميته وأهمية وسائل الإعلام فى التأثير عليه ، ويدلنا التاريخ على محاولات القادة إما للسيطرة على أصحاب الرأى أو لاستمالتهم فى محاولة منهم لعدم إثارة هذا الرأى عليهم .